سلسلة فتيان لكن أبطال

١٦

رافع بن خديج

الغلام الجريح

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل عمرو

رافع بن خديج الغلام الجريح.- الرياض

١٦ ص، ١٧X ٢٢ سم - (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ١٦)

ردمك: ٦ - ٧٧٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- رافع بن خديج ٢- الصحابة والتابعون

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣١٤١

ردمك: ٦ - ٧٧٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣١٤١

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

كان رسول الله ﷺ يستعرض جنود المسلمين قبل بدء غزوة بدر، وفجأة نظر إلى مؤخرة الصفوف فوجد غلامًا يافعًا يحاول أن يقف على أصابع قدميه حتى تطول قامته!!

كان رافع متشوقاً للجهاد في سبيل الله، فقد مرت عليه أيام طويلة وهو مواظب على الصلاة في مسجد الرسول ﷺ يستمع إلى الأحاديث النبوية الكريمة، ويتربى على المبادئ والأخلاق الإسلامية في مدرسة المصطفى ﷺ، فعرف من ضمن ما عرف أهمية الجهاد ومنزلة المجاهدين والشهداء عند رب العالمين.

عاد رافع إلى بيته وقلبه معلق بالمجاهدين؛ لأن رسول الله ﷺ أمره بالعودة لصغر سنه، عاد والدموع تنهمر على خديه وهو يدعو للمجاهدين بالثبات والنصر .. ولما رجع المسلمون منتصرين فرح فرحًا شديداً، وخاصةً عندما علم بما فعله معاذ ومعوذ ابنا عفراء – رضي الله عنهما – بأبي جهل – زعيم المشركين في بدر–.

ظل يترقب الفرصة لينال فيها شرف الجهاد في سبيل الله .. وخلال هذه المدة لزم مسجد رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ويتعلم الأحاديث الشريفة وغيرها من العلوم الشرعية، ويتدرب على فنون القتال .. وحانت الفرصة أخيراً .. فجيوش المشركين في طريقها إلى المدينة تريد أن تثأر لقتلاها في بدر، ورسول الله ﷺ يستعد لمواجهتها، والمسلمون يستعدون لذلك، فبعضهم

يجهز أسلحته، وبعضهم يقوم بالتدريب والفروسية وغير ذلك من الصور الرائعة التي تميز بها المسلمون عند التهيؤ لمقابلة الأعداء..

هرع رافعٌ مع أبيه خديج ليأخذا مكاناً بين المسلمين، وكما حصل في المعركة الأولى رآه رسول الله ﷺ وطلب منه أن يرجع، فما زال صغيراً.. لقد خاف عليه رسول الله ﷺ من كافرٍ غادرٍ ينال منه طعنة خنجر أو رمية سهم أو ضربة سيف..

سمع رافع كلام رسول الله ﷺ، ولكنه أحبَّ أن يشارك في المعركة.. ماذا يفعل ليبقى مع المجاهدين؟

ذهب – رضي الله عنه – إلى مقدمة الصفوف وطلب من والده أن يكلم رسول الله ﷺ في شأنه .. وأصر على ذلك!!

أمسك خديج بيد ابنه رافع وسار به إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله! إن ابني رافعاً رامٍ حاذقٌ(١)؛ لذلك أرجو أن ينتفع المسلمون من مهارته في الرمي.

ابتسم رسول الله ﷺ وأمر بدخوله المعركة.

كاد رافع أن يطير فرحاً .. فقد تحققت أمنيته التي طالما تمناها!! انطلق

(١) حاذق: ماهر.

كالأسد يحمل جعبته الملأى بالسهام على ظهره، وجثا[1] خلف صخرة صلدة[2] يصوب نباله نحو أعداء الله، وانطلقت كالمطر عليهم وهو يجلجل بالتكبير..

وفي هذه اللحظات العصيبة استدار أحد المشركين باحثًا عن الرجل الذي أثخن قومه جراحاً، فرآه فاقترب قليلاً في محاولة للتسلل خلفه.. وذهل المشرك عندما رأى الرامي الذي لا يخيب[3] سهمه غلاماً صغيراً في عمر الورود، لكن قلوب المشركين لا تعرف الرحمة، فأعد قوسه وأطلق سهماً نحو رافع فأصابه إصابة بالغة، ولكن البطل لم يتأثر بألم ولم يبال بما حدث فأمسك السهم بيده ونزعه من جسمه وعاد يقارع المشركين ويدافع عن رسول الله ﷺ إلى أن أثخنته[4] الجراحُ، فطلب منهُ المسلمون أن ينسحب إلى مؤخرة الجيش ليضمد جراحه.

وفي نهاية غزوة أحد حزن رافع مع المسلمين مما أصابهم وتبدل حزنه فرحاً عندما عاده[5] رسول الله ﷺ قائلاً: «**أنا أشهد لك يوم القيامة ..**»

---

(١) جثا: جلس على ركبتيه.

(٢) صلدة: قاسية.

(٣) لا يخيب: لا يخطئ.

(٤) أثخنته: آلمته.

(٥) عاده: زاره في مَرَضِهِ.

عندها شعر رافع كأن جسمه شفي من الألم، وحاول أن ينهض من فراشه لكنه لم يستطع وظل في فراشه عدة أيام.

عرف رافع حلاوة الجهاد، فبعد أن من الله عليه بالشفاء لم يترك غزوة أو سرية إلا واشترك فيها.

نهض من فراشه ليثًا بل أسدًا، لقد نصحه بعض المحبين أن يمكث مدة أخرى في فراشه لعل الجراح تندمل[1]، لكنه اشتاق لرسول الله ﷺ وصحبه.

فبعد أحد أخذ المسلمون يستعدون لملاقاة أعدائهم بالتربية والإعداد لقد نزل قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾. واستجاب رافع لقوله تعالى.

وبالرغم من جراحه التي كانت تئن[2] عليه من الحين والحين إلا أنه كا ن صابرًا محتسبًا.. كان يلازم المسلمين في مسجد رسول الله يصلي مع إمامه العظيم ويستمع أعذب الكلام منه، حتى حفظ كثيراً من الأحاديث، وكان يخرج مع ثُلّة[3] من أصحابه كلما رأوا أن أجسامهم بحاجة إلى تدريب يمتطون الخيول وَيَعْدُون[4] بها في بطاح المدينة المنورة يتدربون ويقفزون ويرمون ويتبارزون..

(١) اندمل الجرح: أخذ في البرء.

(٢) أنّ المريض: تأوّه.

(٣) ثلة: جماعة من الناس قلت أو كثرت.

(٤) يعدون: يجرون.

وفي كل مرة كان رافع يرى أنه أصبح قويًّا وتمنى أن يبارز عدداً من أعداء الله وطال شوقه وانتظاره للجهاد لأنه عرف مذاقه وطعمه وأخيراً تحقق له ما أراد فقد علم أن يهود بني النضير حاولوا قتل رسول الله ﷺ عندما كان في ديارهم وذلك عن طريق رمي رحى[1] كبيرة عليه من أعلى، ونزل جبريل عليه السلام يخبره بالمؤامرة، وهكذا نجا رسول الله من كيدهم، عندها طلب عليه السلام منهم أن يخرجوا من ديارهم فرفضوا، وعاندوا، وقالوا للمسلمين اصنعوا ما بدا لكم!!

فلما بلغ رسول الله ﷺ جوابهم، أمر المسلمين بقتالهم، وسارع المجاهدون الأبطال في تجهيز سلاحهم، وسارع رافع إلى الصفوف الأولى، حاملاً سيفه ونباله، وعقد رسول الله اللواء لعلي بن أبي طالب ولما وصل المسلمون التجأ اليهود إلى حصونهم، فأقاموا يرمون المسلمين بالنبال والحجارة، وطال الحصار، وقذف الله الرعب في قلوبهم، فاستسلموا وألقوا سلاحهم، وغادروا بيوتهم إلى خيبر والشام، بعد أن خربوها بأيديهم وأيدي المؤمنين. وعاد المسلمون إلى المدينة منتصرين فرحين وانتظر رافع بفارغ الصبر غزوة أخرى وظل كعادته يتدرب يومياً على الرمي والقتال، وبعد أشهر شارك في غزوة الرقاع وعاد منتصراً على المشركين وأتباعهم.

---

(١) رحى: حجر كبير يستعمل لطحن الحبوب.

وها هي السنة الخامسة وهذا شهرها العاشر قد اقترب لقد جاءت الأنباء أن مشركي قريش في طريقهم إلى المدينة المنورة بجيش جرار ليضربوا المسلمين ضربتهم القاضية كما كانوا يظنون، وليستأصلوهم عن بكرة أبيهم.

عشرة آلاف مقاتل من مشركي العرب في طريقهم إلى المدينة، واليهود الذين حرضوهم كعادتهم يتربصون بعيداً ليروا النهاية المفجعة لرسول الله وصحبه.

اجتمع رسول الله مع أصحابه وشاورهم في الأمر .. اقترح سلمان الفارسي – رضي الله عنه – أن يحفر المسلمون خندقاً يَحُولُ[1] بين المشركين وبينهم. أعجب رسول الله بهذا الاقتراح وأعطى أوامره بالتنفيذ حالاً، وشرع المسلمون مع نبيهم الكريم بالحفر، وقد قاسى المسلمون صعوبات جمة في حفر الخندق؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون مثل هذه الأعمال في الحروب، كما أنهم كانوا في ضيق من العيش.. لكن رسول الله ﷺ كان أول من حمل الفأس وهوى بها إلى الأرض، وكان ينقل التراب وهو ينشد شعر عبدالله بن رواحة:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلّينا

(١) يحول: يمنع.

فـأنزلن سكيـنـة علـينا وثبت الأقـدام إن لاقـينا

والمشـركون قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنـة أبيـنا

وكان رافع من بين أولئك الذين يعملون ولا يتعبون، كانت ضرباته قوية كـقـوة إيمانه، ولكن الأرض الصلدة لم تكن أشـد قـسـوة من قلوب أولئك اليهود والمشركين...

اجـتـمع المسلمـون مع رسول الله ﷺ بعـد أن فـرغـوا من عـملهـم العظيم وكان عددهم ثلاثة آلاف مجاهد، وكل مجاهد عرف مهمته، وكانت مهمة رافع رمي الأعداء بالنبال فقد كان أمهر الرماة في غزوة أحد، وأخذ مكانه منتظراً قدوم الجيش الجرار.

وصل الجيش وكانت صدمته قوية من هذا الخندق الكبير الذي صدَّهم عن دخول المدينة، وحاول فرسانهم الأقوياء اجتيازه ولكنهم لم يستطيعوا فتراشقوا بالنبال، وكان رافع بطلاً في الرمي، ودامت التراشق ساعات عديدة سقط فيها بعض المشركين صرعى، ولما طال انتظار المشركين حاول بعض فرسانهم الأشداء اجتياز الخندق فاجتازه القليل منهم ولكنهم قتلوا، وسقط أحدهم في الخندق فكسر عنقه، واستمر التراشق طيلة اليوم. ولما حل الظلام جعل عليه الصلاة والسلام على الخندق حراساً يصبون نبالهم على المشركين حتى لا يقتحموه وكان الرسول واحداً منهم. وكان سمرة أيضًا واحداً من

هؤلاء المجاهدين الذين صدُّوا بنبالهم تقدم الأعداء إلى المدنية المنورة

واستمر الحصار أياماً طويلة واستطاع نعيم بن مسعود أن يخدع اليهود والمشركين ليفرق بينهم، وأرسل الله تعالى ريحًا بددتهم فأمسك أبوسفيان «قائد المشركين» عقال بعيره وطلب من جنده الهروب، هكذا أكرم الله المسلمين بنصر كبير دون خسائر كثيرة، فقد استشهد ستة من المسلمين وقتل عشرة من المشركين كانت أصابتهم جميعًا بالنبال.

فرح رافع كما فرح المسلمون بهذا النصر العظيم، وعاد إلى مسجد الرسول الكريم متعلماً وعابداً ولم تمض أيام قليلة حتى سار مع المجاهدين إلى مساكن بني قريظة حتى يطهر الأرض المقدسة من شرِّ الغادرين وكيدهم ونقضهم للعهود والمواثيق وكان اللواء بيد علي بن أبي طالب، وأسرع المسلمون في السير حتى وصلوا حصون بني قريظة بجيش عرمرم(١)، فقذف الله الرعب في قلوب الأعداء، وحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، وأخيراً نزل فيهم حكم الله عز وجل ورسوله، وهكذا أراح الله المسلمين من شرهم وكيدهم؛ لأنهم كانوا السبب في إثارة الأحزاب ضد المسلمين.

لقد ذاق رافع حلاوة الجهاد فلم يتوانَ طيلة حياته عن اللحاق بركب المجاهدين برغم الألم الذي كان يعانيه من جرحه يوم أحد.

انتقل إلى الدار الآخرة عام ٧٣هـ بعد أن عاش عمراً حافلاً بالجهاد

(١) عرموم: كثير العدد وشديد القوة.

والطاعة وقد حفظ العديد من أحاديث رسول الله ﷺ، فأجلَّه[1] الناس في المدينة وجعلوه سيدهم، ولما مات خرج في جنازته صديقه وصاحبه عبدالله ابن عمر وكان عمره ستة وثمانين عاماً مع جموع المسلمين الذين دعوا له بالرحمة والغفران.

رحمك الله يا رافع، وهنيئاً لك بالشهادتين، شهادة نلتها من فم رسول الله ﷺ يوم عادك وأنت جريح بعد غزوة أحد، وشهادة في سبيل الله تحققت لك يوم توفيت متأثراً من جرحك القديم

للاستزادة من أخبار رافع بن خديج انظر
تهذيب التهذيب ٣ :٢٢٩
سير أعلام النبلاء ٣ :١٨١
الإصابة ت :٢٥٢٦
الاستيعاب ١ : ص٤٩٥

---

(١) أجلَّه: احترمه.

(١)

أجب عن الأسئلة التالية:

١- في أي غزوة ردَّ رسول الله ﷺ رافعاً ولِمَ؟

.....

٢- ما أول غزوة اشترك فيها رافع؟

.....

٣- ما هي المهارة القتالية التي أجادها رافع؟

.....

٤- اذكرثلاث غزوات اشترك بها رافع.

.....

٥- ما هي الأعمال التي قام بها في غزوة الخندق؟

.....

(٢)

ما الفرق بين الكلمتين اللتين تحتهما خط:

١- عاد رافع من غزوة الخندق منتصراً. عاد: معناها .....

٢- عاد رسول الله ﷺ رافعًا في مرضه. عاد: معناها .....

obeikandl.com

(٣)

رتب الكلمات التالية لتكون جملاً مفيدة:

أ – متشوقاً، كان، في، رافع، الله، للجهاد، سبيل.

.....

ب – رافع، إلى، عاد، معلق، مع، بيته، وقلبه، المجاهدين.

.....

ج – المشركين، سقط، في، أحد، الخندق.

.....

(٤)

كون أربع كلمات من الحروف التالية:

ش	أ	هـ	ي	د	ة	ل

١– .....

٢– .....

٣– .....

٤– .....

obeikandi.com

(٥) ثَنِّ الكلمات التالية كما في المثال الأول

مجاهد	مجاهدان	مجاهدَين
خندق	.....	.....
بطل	.....	.....
فارس	.....	.....
غلام	.....	.....
مسلم	.....	.....

(٦) الكلمة الضائعة

اشطب الكلمات التالية لتحصل على اسم غزوة انتصر المسلمون فيها

أحد

خديج

رافع

نضير

عالم

يثرب

جاهد

الخندق

ر	خ	د	ي	ج	ق
ا	ب	أ	ح	د	د
ف	ن	ض	ي	ر	ن
ع	م	ل	ا	ع	خ
د	ي	ث	ر	ب	ل
ر	ج	ا	هـ	د	ا

obeikandl.com